وصف ربوة دمشق

ومتنزهاتها وميدان القبق

وقفت في كتاب (ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر) لابن طولون الحنفي الصالحي المتوفى سنة ٩٥٣ هـ على فصل بديع استطرد الى ذكره في وصف ربوة دمشق ومتنزهاتها وما كانت عليه من العمران لعهده ووصف ميدان القبق ودقائق ما فيه . فرأيت أن أنقله اليكم ليكون تتمة لما كتبه صديقنا الكاتب الكبير الاستاذ معلوف .

وانما دعاني لذلك أمران « الاول » اشتمال هذا الفصل على فوائد يعز العثور عليها كل حين حتى في كتب البلدان فلا سبيل اليها الا بانتجاشها من مثل هذه الدفائن وهو شيء موكول لمصادفات . « والثاني » ان ما بايدينا من معاجم البلدان كتب قبل القرن العاشر الهجري فالوقوف على شيء من وصف العمران حوالي ذلك العصر مما يصبو اليه الباحثون في هذا الموضوع . واليكم نص ماذكره في ترجمة حيدر بن محمد بن جمال العصر أبي ذر (١) الشافعي قال :

« وسألني عن متنزهات دمشق فقلت له أعظمها الربوة وكان بها دكاكين لسمانين وبواردية وأقساوي وفقاعي وفرن وأنهار وأربعة شرائحية وطباخ غير من يأتي اليها من البساتين وغيرها من المتعيشين في الطبالي وغيرها .

وكان بها اربعة مساجد وجامع بخطبة ومدرسة يقال لها المنجية (٢) موقوفة على مدرس حنفي وطلبته . وكان بها الحمام المشهور فانه من محاسن دمشق ببركة ناهضة وشبابيك شرقية وشمالية وقبلية وغرف . وكان بها مهدان شرقي نهر بردى على الارض وغربيه يصعد اليه بسلم حجر . وكان بها التخوت « كذا » وهو قصر مرتفع على سن جبل به فاعة لبوابه وطبقات على هيئة الايوان ينظر الجالس هناك من مسافة يوم لو لم يكن حائل وبه مأذنة ومسجد وميضأة وتحته نهر تورا وفوقه نهر يزيد ويصعد اليه من سلم حجر بناه نور الدين الشهيد للفقراء فان الاغنياء لهم قصور . وكان بها خمسة مقاصف اثنان شرقي نهر بردى وثلاثة غربيه وفي كل واحد منها بيت للمناصفي وعنده فرش

(١) في نسخة الاصل للمؤلف النصر اباذي نسبة الى نصر اباذ في العجم (٢) في الاصل المنجية ،

ومخاد ولحف للمتنزهة . وكان بها مكانان لعينين أحداهما تسمى الملثم قبال المهد الشرقي والاخرى السخنة شمالي المقاصف الغربية وعليها قبة بين نهر بردى والقنوات وهي من العجائب فان ماءها فاتر صيفاً وشتاء وشماليها اربع عيون تبان عند احتراق الماء ثنتان ماؤهما بارد وثنتان ماؤهما سخن . وكان بها خانان لربط الدواب قبليها . وكان بها ميضأة كبيرة شمالي المهد الشرقي على حافة بردى وهذا النهر أصل أنهارها السبعة والثاني يزيد والثالث ثورا والرابع بانياس والخامس القنوات والسادس الداراني والسابع المزي وكان بها العاشق والمشوق وهما برجان للحمام في لحف الجبل الغربي وشماليها برج عتيق يسمى العذول .

وكانت هذه الربوة في اول الزمان تقصد بالزيارة ثم تغير أمرها وصار يقع بها المناكر وتقصدها الناس يوم السبت والثلاثاء دائماً وبعض الناس يوم الاحد والاربعاء ويقال لها المحفل تطلع اليها فيهما الحلقية والمشعبذون والمخايلية [1] والحكوية وهذا في ايام الصيف وأما [2] الشتاء فلها ناس تسمى المجاورين ومع ذلك لاتخلو من الصلاة جماعة في المساجد وغيرها . ثم خربت ثم عمرت وهكذا مراراً والآن بقيت مأوى الوحوش . وفي الوادي شرقيها في طريقها من جهة المدينة قطية وقطية مكان كان به سمان وشرائحي ومقاصفي وقد خربت . وشرقيها في الطريق المذكور الجبهة وهو مكان على حافة نهر بردى به مسجد ودكاكين لمتعيشة ومقصف له مقاصفي عنده فرش ولحف وبركة لها في الربيع وردية « كذا » نقصد وعلى كتفها حمام الازه خربت وعمرت مراراً والآن خراب . وشرقيها في الطريق المذكور المرجة وبها القصر الابلق . وكان من عجائب الدنيا يشرف على الميدان الاخضر شرقيه أنشأه الملك الظاهر ركن الدين عقب رجوعه من حجته في المحرم سنة ثماني وستين وستمائة كذا رأيت هذا التاريخ أعلى بابه الشمالي وعلى أسكفته ضرب خيط من رخام أبيض ووسطه مكتوب عمل ابراهيم بن غنائم المهندس وبابه الآخر ينفذ الى الميدان . وفي واجهته البلقاء ثلاثون شباكاً سوى القاري ووسطه قاعة بأربعة لواوين [3] قبلي وشمالي في صدرهما شاذروانان وغربي وشرقي في صدر كل منهما ثلاثة شبابيك ؛ الغربيات مطلات على الطريق الآخذ

(١) هم اللاعبون بخيال الظل . (٢) في نسخة الاصل « في الشتاء » (٣) أي اربعة إيوانات أو أواوين

الى الحمام وتربة الصوفية والشرقيات مطلات على الميدان . وعلى واجهته الشرقية مائة أسد « منزلة صورها [1] » وعلى الشمالية اثنا عشر أسداً منزلة صورها بابيض في أسود وشماليه على حافة نهر بردى قصر شيخنا الزين ابن العيني وقبليه أعني الكججانية (كذا) [2] قصر شيخنا قاضي القضاة الشهاب ابن الفرفور وغربيه قصر شيخنا الشهاب ابن الصميدي وكان لكل من هذه القصور بوابون صيفاً وشتاء وقد خرب جميع ذلك في الدولة العثمانية ولم يبق الا واجهة القصر الابلق الشرقية . وكان من ثم الى الربوة من جهتي واديها قصور وجواسق . وابنية لم يبق منها الا القليل .

وفي هذه المرجة جرت العادة بان ينصب فيها الذي يرمى عليه النشاب على ظهور الخيل وصفته أنه يشتمل على خمس قوائم الاولى المسماة بالركيزة وهي تدق في الارض بدقاق [3] لانها كالحازوق لكن في رأسها حديدة مركبة صفة الطوق إن لم توثق بها والا تنكسر وفي اسفلها حديدة كصفة سن الرمح لكن أغلظ منه بشيء يسير ويكون دفنها في الارض قدر ذراع . والثانية السفلى وطولها سبع أذرع ونصف وعلى رأسها حديدة مجوفة مركبة فيه طولها نصف ذراع منها مجوف بغير خشب ربع ذراع ويكون رأس الخشبة المركبة عليه هذه الحديدة مدوراً وغلظ هذه الخشبة وجنسها كصفة القنطارية التي يلعب بها وتسمى الرمح ومن جنسه وفي أسفلها بخش فيه سير يربط في رأس الحديدة التي في أسفل الركيزة ثم يربط على رأسها . وفي اسفل الركيزة سير يربط به حبل البكرة والا مالتفت ويوثق الرباط والا يحصل فساد في التعبق . والثالثة غلظها كغلظ الاولى وطولها سبع أذرع ونصف وربع يركب منها في الحديدة المجوفة التي هي في القائمة الثانية قدر ما يصل وصفة هذه القائمة كالقنطارية لكنها أدق من الثانية . والرابعة وتسمى قائمة البكرة طولها كطول الثالثة وفي أسفلها حديدة مجوفة مركبة مثل الاولى وفي رأسها بكرة وفي البكرة حبل وفي قائمة البكرة رزة حديد في وسطها وبعدها رزة ثانية بين الرزتين ثلاث أذرع والحبل الذي في البكرة داخل في الرزتين وفي أسفل القائمة بعد الرزتين

(١) الظاهر ان في العبارة سقطاً وان الساقط بعد لفظ صورها «بأسود في ابيض» وفي نسخة الاصل لا توجد هذه العبارة « منزلة صورتهـا » (٢) وفي نسخة الاصل الكججانية (٣) في الاصل دقاق

أطناب من قنب اربعة ان ليدقوا (كذا) في الارض بعدان يقام القبق والا يخاف عليه من السقوط بالهواء وطول كل باع أحد عشر باعا (١) . والخامسة قائمة دقيقة يوضع فيها القبق بعد الرابعة طولها سبع أذرع توضع في رأس القائمة التي فيها البكرة ثم يربط الحبل في ثلث القائمة وفي أسفلها ويجر في البكرة بعد وضع القبق . وارتفاع القبق جميعه ثلاثون ذراعا بالحديد . وأما صفة الرمي عليه فهي ان يمسك المعلم عمود القبق وأربعة أنفس يمسك كل واحد منهم الحبل الذي هو طنب القبق ثم تجر العصا المركبة على القبق بالحبل المركب في البكرة ويربط على الركيزة ويقف الراكب الرامي في رأس الميدان وطوله خمسة وعشرون فرسخا (٢) وهو لابس مطري (٣) ويجعل في بند وسطه ثلاثة عيدان من نشاب القبق ويعلق القوس في ذراعه الشمال وهو ماسك اللجام ويسوق الفرس في قوة مشواره (٤) ويشد روحه ويحزق أفخاذه على أجناب الفرس ويبعد المهماز عنها ويأخذ القوس والنشاب بسرعة ويكبر (٥) واذا قرب الى القبق بقدر طول قوس أو أنفس (٦) يمد (٧) ويطوي (٨) كل ذلك في (مشوار) فرسه وهو سائق ثم يصوب بيده الشمال والاسناد تارة بها وتارة باليمين ثم يعود الى رأس الميدان وهو سائق ويأخذ القوس والنشاب سريعا ويكبر (٩) فاذا وصل الى قرب القبق يميل ويمد تحت الركاب ويتبرم (١٠) ويدور وسطه ويجعل مرفقه على مقدم الامازي (١١) ويدور يديه ويقلب قبضته الى فوق جهة القبق ويدور وجهه ويرمي على القبق ادنندى (١٢) رأس الفرس القبق وشرطه نزول السهم تحت القبق وكل ذلك وهو سائق في (مشوار) واحد ويكبر الرمي على قدر خاطره (١٣) ويختمه بثلاثة أسهم (الاول) من قبل أن يصل الى القبق ويكبر ويرمي السهم (الثاني) تحت القبق ويكبر ويرمي السهم (الثالث) من أعلى

(١) لعل الصواب احدى عشرة ذراعا (٢) لعل الصواب «فوسا» يريد رمية فوس كما يفهم من عبارته الآتية . وهكذا في الاصل (٣) أصطري في نسخة الاصل ولعلها ططري (٤) عامية بمعنى الشوط (٥) في الاصل ميكبر (٦) عامية بمعنى «اكثر» (٧) لعل في العبارة سقطا او تحريفا ويظهر انها تستقيم باسقاط الواو التي قبل «يمد» (٨) لعلها «يصوب» (٩) ويكبر (١٠) ينفتل (١١) في الاصل الامازي ولعلها الابازيم (١٢) في الاصل لندي ولعله «اذا عـ ـى» كما سيأتي (١٣) بمعنى «كما يشاء ويريد»

الكفل اذا عدى الفرس القبق وكل ذلك في (مشوار) الفرس وطول الميدان المتقدم ذكره . ويكون نزول الثلاثة الاسهم متوالية واحداً بعد واحد متمهلين وحسن قوة الاسهم(١) ان يكون اربعين رطلاً بالشامي حتى تنزل الثلاثة الاسهم بعضها وراء بعض من علو سن الاسهم . وفي العود الى رأس الميدان يرمي ايضا على القبق ثلاثة أسهم في (مشوار) راجلاً (٢) (الاول) حين سرعة (٣) القوس و (الثاني) عند قرب القبق و (الثالث) حين عدت الفرس القبق يلفتها سريعاً ويرمي عليه . والاحسن أن يرمي تارةً على قوس زنته (٤) خمسة وأربعون رطلا شاميًا بنشاب يسمى مجراة وتارة على قوس فوته خمسون رطلاً شاميا ايضاً ويسمى هذا القوس الشرخ وقد رمي على هذه الطريقة بحضرة السلطان الاشرف قايتباي وقد تفرج على هذا الرمي قاضي القضاة قطب الدين الحيضري من قصره بالشرف الاعلى تجاه هذا القبق وكان لهذا القصر سبعة شبابيك من حديد وفي وسطه فسقية منحبة(٥) وخرجه صفة قرية بطشطية من حجر المرمر وبقرب هذه الصفة حمام وقد زال هذا كله .

وكان تجاه هذا القبق من جهة القبلة أسفل الشرف القبلي بستان يقال له الثمورة وهي اسم لزهر السفرجل في حفاته تهرع الناس اليه للنزهة وكانه لم يكن هناك .

ومن متنزهاتها ميدان البلكي (٦) وطوله عن ظهور الخيل مائة وتسعون فرسا وطول رمي البلكي مائة وأربع وعشرون فوسًا وفيه كومان الاول من جهة الرأس منه طوله ثلاثة أقواس والثاني مقابله وصوله أيضا ثلاثة أقواس وعرض وجه الكوم قوس والبارز بينهما ثمانية عشر بعد مائة فيسًا (٧) . وقرب هذا البلكي بستان السيرجي ويعرف بالجودة تهرع الناس اليه في ايام حفته وهو التفاح لكثرته به . ومنها بستان المرتدية (٨) بالقابون الحتاني تهرع الناس اليه في يوم خميس البيض للفرجة على زهر اللوز لكثرته به . ومنها بست الشام بالوادي الحتاني تهرع الناس اليه في أيام حفلة

(١) لعل الصواب (٢) في الاصل «واحد» (٣) في الاصل «سوق الفرس» (٤) الغالب في القوس التأنيث وقد تذكر (٥) في الاصل «متسعة» (٦) الغالب انه البلكي بالباء (٧) لعله قوسًا وفعلها قاسًا او قوسًا (٨) في الاصل الرشدية (٩) لعل الصواب بستان ست الشام

الزهر من حيث هو موجود كزهر المشمش وهو الغالب فيه . ومنها المحلات لدود القز بين عدة أنهر قرب ضريح الشيخ رسلان تهرع الناس اليه في أيام حل جوز القز حتى يصير حريراً للفرجة عليه . ومنها باب كيسان أحد أبواب دمشق تهرع الناس الى ظاهره في أواخر الشتاء للفرجة على المسابقة بين الخيل في مكان يقال له طابق البربنات [1] . ومنها الشيخ سعيد [2] قبلي المزة تجاه محل استسقاء أهل دمشق وقد أدركت به منبراً من حجر حتى قبته والى جانبه محراب من حجر ودائره حيطان أربعة من لبن يهرع الناس الى هناك للفرجة على الوادي الفوقاني ذهاباً وايابا ويزورون الشيخ سعيداً في [3] زاويته وفوقه قميص اذا ذكر [4] الفقراء يبقى هذا القميص يهتز وان لم يكن هواء وانما يهرعون الى هناك أيام قطع الانهر لتعزيلها ورد مائها على نهر بردى أسفل هذا الوادي . ومنها قرية عين الفيجة أصل هذا النهر يهرع الناس اليها أيام استواء [5] القراصيا فانه لا يوجد بدمشق أحسن منها ولا أكثر ولا أجل ذا [6] يذهب منها أحمال في علب على بغال الى سلطان مصر في دولة الجراكسة . ومنها قرية برزة شرقي جبل قاسيون يهرع الناس اليها لزيارة مقام الخليل عليه السلام أعلاها أيام استواء [7] تينها فانه لا يوجد اذ ذاك أحسن منه ويكون التين الماسوني [8] قد فرغ . ومنها الخمسيات قبلي مغارة الجزع [9] وانما سميت بذلك لأن مبتدأها كان لزيارة الأموات والآن للفرجة يهرع اليها الناس أيام وجود الثلج [10] وحب الآس وربما يختصر بعضهم فيجلس عندعين الكرش ويسمى ذلك المكان بالمقصبة » . انتهى ما أورده بنصه وعامية عبارته .

مصر القاهرة : احمد تيمور

---

(١) في الاصل (البريكات) (٢) لعل الصواب « مسجد الشيخ سعيد » (٣) وفي الاصل « وهو مدفون في زاويته » (٤) في الاصل « ذكروا » (٥) عامية بمعنى « نضج » (٦) كان (٧) نضج (٨) في الاصل الماسيوني وفي محاسن الشام للبدري الماسوني (٩) في الاصل « الجوع » وهو الاصح (١٠) لعله الثلج .

جلسة عامة

يوم الخميس في ٢٣ آذار ١٩٢٢ الساعة الرابعة بعد الظهر اجتمع المجمع برئاسة رئيسه الاستاذ السيد محمد كرد علي والاساتذة الشيخ سعيد الكرمي وانيس افندي سلوم والشيخ عبد القادر المغربي وعيسى افندي اسكندر المعلوف وفارس بك الخوري والمطران ميخائيل بخاش والشيخ عبد الرحمن سلام والشيخ عبد القادر المبارك والدكتور مرشد بك خاطر ورشيد بك بقدونس فذكر الرئيس خلاصة اعماله عن زيارته اوربا ومدارسها ومتاحفها ودور كتبها والاطلاع على حركة الاستشراق العربي فيها قال : كان اهم شاغل لي في فرنسا زيارة مدارس النواحي في القرى المذكور والانات ومدارس المعلمين والمعلمات على اختلاف طبقاتها ودور الحضانة او حدائق الاطفال وقد لقيت من القائمين على تلك المدارس كل رعاية ومعاونة وحضرت بالنفس القاء الدروس واطلعت على تراتيب تلك المعاهد ولا سيما في باريز وضواحيها مثل سان كلو وسيفر وكلامار . وقد دعيت في باريز الى حضور جلسة الجمعية الآسياوية برئاسة المسيو سينار *Senart* العالم المشهور وقد حضرها كثير من اخواننا علماء المشرقيات في باريز فأهل بي الرئيس وحياني وحيا في شخصي المجمع العلمي العربي واستفدت فوائد كثيرة من هذه الجلسة التي خطب فيها اثنان من الاعضاء انتدبتهما الجمعية الآسياوية الى حضور احدى المؤتمرات في اميركا الشمالية فقدما لجمعيتها حساباً علمياً عما شاهداه وواحد منهما اخصائي في الآثار المصرية والآخر في الآثار الصينية . وزرت هذه المرة ايضاً مدرسة اللغات الشرقية وتعرفت الى مديرها المسيو بويه *Boyer* وقد تفضل وقدمني الى كثير من المستشرقين والشرقيين من هنود وصينيين ويابانيين وفرس ممن يدرسون في مدرسته السنتهم الشرقية .

قال وحضرت في باريز عدة خطب ومحاضرات ودروس المشتغلين بآثار الشرق منها دروس احد اعضاء مجمعكم صديقنا المسيو ماسنيون *Massignon* في (كوليج دي فرانس) وفي جمعية العلماء وهو يتكلم عن الشرق الاسلامي كلام فهم وصحة حكم

وحضرت محاضرة المسيو فران *Ferrand* احد علماء المشرقيات وناشر كتاب ابن ماجد البصري في الملاحة العربية واني اقترح عليكم ان يضم هذا الرجل الى اخواننا اعضاء المجمع ليستفيد منه مجمعنا كما اقترح عليكم ضم اربعة آخرين وهم المسيو كليان هوار *Huart* مؤلف تاريخ العرب وكتاب آداب اللغة العربية وناشر كتاب البدء والتاريخ وغيره والمسيو مارسيه *Marçais* وهو مستشرق كبير يصرف نصف سنته في التدريس في تونس والنصف الآخر في مدرسة اللغات الشرقية بباريز وله عدة مصنفات وآثار وبحسن العربية كما نحسنها ويتكلم كما نتكلمون بطلاقة لا عجمة فيها والرجل الثالث المسيو باسيه *Basset* عميد مدرسة الآداب في الجزائر وناشر المؤلفات المفيدة واحد مديري تأليف دائرة المعارف الاسلامية والرجل الرابع المسيو ميشو بلار *Michaux Bellaire* احد العارفين بتاريخ الغرب الاقصى واجتماعه وعلومه وناشر الكتب والابحاث المفيدة فيه وهو مقيم في مراكش منذ ثماني وثلاثين سنة وينزل الآن طنجة وقد تزوج بمراكشية من عهد طويل ويعيش عيش المراكشيين ويلبس لباسهم ويصوم معهم ويتأسى بعاداتهم ويتكلم بلهجتهم . والمستشرقون الثلاثة الاخيرون يوقفون مجمعكم ولا شك على امور كثيرة تنفعه من علوم ثلاثة اقطار عربية مراكش والجزائر وتونس او الغرب الاقصى والاوسط والادنى .

قضيت في فرنسا شهراً ونصفاً ثم ذهبت الى البلجيك فنزلت بروكسل عاصمتها وسألت عن علماء يعنون باللغة العربية فدلت على احد الرهبان فقصدته في ديره فلم اظفر به . ودروس الاستشراق العربي ضعيفة وان كان بعض الشبان هنا يعنون على ما بلغني بدراسة العربية ولم نعرف بعد المسيو شوفين *Chauvin* المتوفى انه هناك رجلاً كبيراً يعتمد عليه من المشتغلين من البلجيكيين في المشرقيات العربية وزرت في بروكسل معهد المجمع العلمي الملوكي الذي هو على اتصال دائم مع مجمعكم بما دلنا مطبوعاته . وما نزلت هولاندة كان من اكبر همي ان ازور المسيو سنوك هورغرون *Snouck-Hurgronje* من مشايخ الاستشراق في الغرب وقد صرف بضع عشرة سنة من حياته في جاوة ومكة المكرمة وهو عارف باحوال الاسلام والمسلمين معرفة تامة صليم من الفقه والشريعة الاسلامية حتى انه يعد فيها اماماً بعد وفاة شيخ المستشرقين صديقنا الاستاذ غولد صهير

Goldziher المجري واني اقترح على مجمعكم العالمي ان يضم اليه هذا العظيم بعلمه ومكانته في بلاده وجزيرة العرب وجزائر جاوة وما اليها وهو الآن استاذ العربية في جامعة ليدن خلفاً للاستاذ هوتسما Houtsma عضو مجمعكم الذي اعتزل الخدمة وهو اليوم في سن الشيخوخة في اوترخت ولا يزال دؤوبا على العمل ومدير تأليف دائرة المعارف الاسلامية وقد تشرفت بزيارته في بلده وتفضل وكتب لي نثراً بالفرنسية عن تاريخ الاستشراق في هولاندة والمقصد من تعلم العربية عندهم وسأنشره في فرصة اخرى وعسى ان يرضى مجمعكم ايضاً بان يضم اليه من المستشرقين الهولانديين مستشرقاً آخر اسمه الدكتور فان ارانـدونك Arendonk وهو مؤلف تاريخ المعتزلة وله مقالات في الموسوعات الاسلامية وغيرها .

اما في انكلترا فقد زرت في جامعتي كمبردج واكسفورد صديقينا عضوي مجمعكم الشرفيين الاستاذين براون ومرجوليوث Browne و Margoliouth وسررت جداً بلقاء الاستاذ بفن Bevan من اساتذة (ترنيتي كوليج) احد معاهد جامعة كمبردج وناشر كتاب مناقضات جرير والفرزدق وغيره من آثار العرب وهو يشتغل بشعر العرب العرباء ومثله بضعة افراد من علماء المشرقيات في اوربا يتوفرون اليوم على دراسة هذا الشعر واني اقترح عليكم ان تتفضلوا وتفكروا في ضم هذا المستشرق المستعرب الى جماعتكم ليستفيد منه مجمعنا لانه خدم آداب لغتنا خدمة طويلة خالصة وقد زرت مدرسة اللغات الشرقية التي انشأتها انكلترا في عاصمتها لتدرا سنة ١٨١٦ زمن الحرب العامة على مثال مدرستي باريز وبرلين واستدعت شيوخ المستشرقين لتدريس لغات الشرق فيها وهي لا تقل عن ثلاثين لغة ولهجة .

نسيت ان اذكر لكم اني زرت في جامعة ليدن في هولاندة مكتبتها العربية وهي لا تقل عن ثلاثة آلاف مجلد كما زرت مكتبة المتحف البريطاني في لندن ولا سيما مخطوطاته العربية وزرت داري الكتب في جامعتي كمبردج واكسفورد وفيهم امهات من الوف من المخطوطات ومنها ما لم نطلع عليه . وقدرت ان ما حفظ من المخطوطات العربية في مكتبة وزارة المستعمرات الانكليزية والمتحف البريطاني ومدرستي كمبردج واكسفورد بمئة الف مجلد ولا تزال في نمو متواصل وهي مفهرسة مبوبة طبعت قوائم

المجموعات الاولى منها منذ اكثر من مئة وخمسين سنة ولا تزال تضاف اليها ملحقات كلما توفر منها قسم جديد وينشر ذلك ويستفاد منه بالتأني والدؤوب واعمال علماء الانكليز كاعمال هذه الامة تسير ببطء شديد ولكن على صورة ثابتة متصلة .

وبعد ان تكلم قليلا عن حركة المشرقيات العربية في انكلترا قال : اني زرت مجريط عاصمة اسبانيا واجتمعت بصديقنا الاب آسين احد اعضاء مجمعكم وقد اطلعني في خزانة كتبه على قماطر الجزازات (*Fiche*) التي جمعها الاستاذ ريبرا المستشرق الاسباني ولي في تراجم علماء العرب في الاندلس وهي ثلاثون الف جزازة لثلاثين الف عالم وقال لي ان الاستاذ البرنس كايتاني عضو مجمعكم في رومية قد استنسخها مؤخراً وسيطبعها لتعم فائدتها وزرت القسم العربي من خزانة مكتبة **الامة** وفيه مجموعة لا بأس بها كما زرت خزانة كتب الاسكوريال من اديار القرون الوسطى والقسم العربي منها حديث اخذ غنيمة من احدى سفن ملك المغرب الاقصى على مقربة من اسبانيا وذلك في القرن السابع عشر ولا تقل هذه المجموعة عن الفي مجلد وليس في بلاد اسبانيا مجموعات مهمة من المخطوطات العربية لان رؤساء الدين فيها كما تعلمون يوم فتح صاحب قشتالة الاندلس واستخلصها في القرن التاسع للهجرة من ايدي العرب ظلوا نحو خمسين سنة يحرقون كتب العرب حيث وجدت ليقضوا بها عليهم وعلى مدنيتهم . وذكر الرئيس اشياء كثيرة عن متاحف اسبانيا والاندلس وعن مجموعات خاصة من العاديات والاعلاق النفيسة ثم قال : ولما وافيت برلين كان من اكبر همي استنساخ مخطوطات عربية نادرة من دار كتبها بالتصوير الشمسي ففعلت واخذت بهذه الطريقة اربعة مخطوطات من برلين واربعة من مكتبة مونيخ عاصمة باقاريا واكثرها مما يتعلق بتاريخ هذه البلاد بلاد الشام وهي (١) كتاب « الباشات والقضاة بدمشق زمن السلطان سليم خان وبعده لمحمد بن جمعة المقار اوله الباب الرابع والخمسون وهو قطعة من كتاب (٢) كتاب ايضاح الظلم وبيان العدوان في تاريخ النابلسي الخارج الخوان لحسن بن احمد ابن عربشاه وهو مسجوع (٣) تراجم الاعيان من ابناء الزمان للحسن البوريني فرغ منه اوائل رجب المرجب سنة ثمان وسبعين والف (٤) تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي (٥) كتاب نقش فصوص خواتم الحكماء واجتماعات الفلاسفة في الاعيا

وتفاوض الحكمة بينهم (٦) تراجم اعيان الطبقة الاولى من القرن الحادي عشر تأليف عبد الرحمن بن محمد بن حمزة واسمه الجواهر والدرر في تراجم اعيان القرن الحادي عشر وهو مسودة المؤلف «٧» تاريخ الامير فخر الدين بن معن تأليف احمد بن محمد الخالدي الصفدي «٨» كتاب المدارس للنعيمي وهي نسخة بخط ولد المؤلف مخرومة قليلاً وذلك لكي نعارض عليها نسختنا المحفوظة في دار الكتب العربية بدمشق ومعلوم اننا نريد ان نطبعها .

ولا يتسع الوقت حتى اذكر لكم ما رأيته من المخطوطات العربية النادرة في داري كتب برلين ومونيخ . وامهات خزائن الكتب العربية في المانيا توجد في برلين في دار كتب الامة ودار كتب مدرسة اللغات الشرقية وفي خزانة كتب الحكومة في مونيخ وفي خزائن الكتب العامة في غوتا وغوتنغن وليبسيك ومن اقدر علماء المشرقيات العارفين باللغة العربية عندهم الاستاذ متفوخ *Mittwoch* والاستاذ ساخو *Sachaú* والدكتور موريتز *Moritz* والدكتور فيل *Weil* والدكتور بكير *Becker* في برلين والدكتور بركسترازي *Bergstrasser* والاستاذان فيشر وريشارد هارتمان *Fischer Richard Hartmann* في ليبسيك والاستاذ بروكلمان *Brockelmann* في هالي وقد نقل الى برلين والاستاذ غريم *Grimm* في مونستر والاستاذ جاكوب *Jacob* في كيل والاستاذ هيل *Hell* في ايرلانجين والاستاذ هومل *Hommel* في مونيخ والمعلم ليتمان *Littmann* في توبنغن والمعلم ريتر *Ritter* في همبورغ والاستاذ نولدكه *Noeldeke* في كرلسروح والاستاذ ركاندورف *Reckendorf* في فرايبورغ والاستاذ هوروفتز *Horovitz* في فرنفكورت . وقد اجتمعت ببعضهم ومنهم من اعرفه من قبل واراى من واجبي ان اذكر مجمعكم العالي بان لنا من اعضاء الشرف في تلك البلاد الاستاذان بروكلمان ومتفوخ فاذا حسن لديكم ان تضموا اليهما الاساتذة نولديكه وهورفتز وهومل وهارتمان لتم معلومات مجمعنا عن الحركة الاستشراقية . وقد زرت في جنيف الاستاذ مونته *Montet* عضو مجمعكم ومن اساتذة جامعتها كما لقيت في القاهرة خمسة من اعضائه وهم الدكتور يعقوب صروف واحمد كمال بك واحمد تيمور باشا واحمد زكي باشا والدكتور اوجينو غريفيني *Griffini* الايطالي .

ورأيت كل من اسعدني الحظ بالاجتماع بهم من علماء المشرقيات يثنون على عملكم